لن يسبق بتأييد أي عمل ، ان ينغمس في التيار المأمول بجوار التل ، قبل ان يمر ويشق طريقه . أين أضع هذا ؟ دار شخص ما بالقرب منه . وأجابه باختصار « أترك هذا فوق » . صوت عمل آخذ في التكوين ، ها هنا تبدأ الاشياء »(٣) ان المتعة الواضحة ، لان يكون في « قلب الاعمال » والاحساس بالتجاوب الايجابي مع المجموع — هما قيمتان تعلم عليهما هذا الادب . ان « القافلة » ، المجموعة الاجتماعية ، أهم في نظر هذا الادب من الفرد ، لانه في مجمله أدب « مجند » أو تعبير اخر « أدب موجه » . وحتى حينما يكون الفرد متشككا ، ومترددا ، فانه تكون هناك قيم اجتماعية يستمتع الفرد بالتضحية بنفسه من أجلها وفي وسطها ، « قال تسيليا في نفسه : ان معظم الاشياء التي في العالم هي محل شك لدي ، ليس واضحا ما اذا كانت هذه حيرة أم عجز — ولكن لدى القافلة فان هذا شيء آخر ، انها تسير مباشرة فوق الشكوك والترددات والعجز ، وتعبر وتصل آمنة ، فسأبقى في قافلتي وستصل الى هدفها »(٤). ان المجموع يعفيه تماما من لحظة الحسم واتخاذ القرار ويجعله يتخلص من أحاسيس الشك والعجز ، ولذا فانه يجد أنه من الاحسن له أن ينجرف وسط القطيع ، ويصبح جزءا منه ، لانه بلا شكوك وبلا عجز ، ولانه لا يناقش القيم ولا يخضع المثاليات للحكم على ضوء التجربة أيا كانت .

وقصص يزهار ، على الرغم من انها تعبير مميز بصفة خاصة لهذا المناخ الروحي ، الا أنها ليست الوحيدة في هذا المجال ، فبصورة لا تقل عنها ، يمكن ان نفسر على هذا الاساس ، الانتاج الاولي لادباء مثل : يجال موسينسون (من مواليد ١٩٢٠) ، الذي يميل الى نقد الواقع ، دون أن يهز بناء ما يسمى « بقيم » هذا الواقع في حد ذاته، ولكنه يميط اللثام عن الجانب الاخر من الحياة الجارية، ومثل ناتان شاحام (من مواليد ١٩٢٥)، الذي يميل الى تأييد الواقع الموجود ، لانه يجد في الصراع ذاته تحقيقا للرغبات الشخصية ، التي ليست لها صلة حتمية بأهداف الصراع ، وكذلك مثل موشي شامير (من مواليد ١٩٢١) ، الذي يعتبر واقع التخبطات والاحزان النفسية غريبا عنه في كتاباته الاولى ، ان بطل « ذاهب في الحقول » الواثق بقراراته والمبلور بطابعه هو الاخر يعاني (وان كان دون ميل للانعكاس الارادي) من التوتر بين المطالب العامة والميل الشخصي الغريزي ، وهي المطالب التي تتشابه للحظة فقط . وفي اللحظة التي يتكشف فيها الصدام بين الميل الشخصي وبين المطلب الاخلاقي للمجتمع في حقائق لا يمكن التخلص منها ، يتضح للقارىء انه ليس بعد امام شخصية متطورة ، ذات طابع مبلور بما فيه الكفاية ، بل هو في أغلب الاحيان امام خليط من الدوافع الاولية غير المتوازنة التي يظهر فيها بوضوح ضعف ووهن خط الذاتية — وهو الخط الذي يتحطم لدى ارتطامه بالموقف المعقد . ان أي محاولة تخرج عن نطاق المألوف وتحتاج الى اتخاذ قرار شخصي مسؤول — هي محاولة تفوق قدراته .

وهذه الصفات تظهر بوضوح في أدب حرب ١٩٤٨ . ان الحرب تبلور مواقف تواجه فيها الشخصية المترددة عملا صارما في اوامره وفي متطلباته . ولكن من الممكن ان نميز فيه مع كل هذا تغييرا ما . وبالطبع ، فاننا يجب الا نتوقع من القصص التي تكتب في ذروة الاحداث الكبيرة ، او بعد فترة زمنية قريبة منها ، تمييزا منظوريا للعمل .

ان الاعمال تفرض الان نفسها على الاديب ، لدرجة انه يبدو ، انه ليس هناك فارق بين القصة وعرض الاحداث الذي يذكر الحقائق على النحو الذي حدثت عليه سوى التعبير عن مشاعر حادة تصاحب المقاتل وقت القتال . وحيث أن المقاتل لا يجد مجالا لنقد ضرورة الحرب ، والاحتجاج عليها بشكل ايجابي ، فانه يرتد الى داخل نفسه وينطوي على ذاته ، ولا يكون هناك طريق له للخلاص بتوجيه تهمة كبيرة الى القيادة . ولكن مع ذلك ، فان هذا الاهتزاز الذي يصيب شخصية بطل أدب حرب ١٩٤٨ ، كان